

القرآن معجزةٌ حاضرةٌ - قراءة في العدد (49) من مجلة نصوص معاصرة

إذن فالقرآن الكريم هو من المعجزات التي أظهرها ﷻ تعالى على يد نبيِّه محمد(ص)، بل نقول أكثر من ذلك: أنَّ القرآن هو المعجزة الرئيسيَّة للنبيِّ الأكرم(ص)، التي تحدَّى بها النبيُّ الأكرم(ص) جميع الكائنات، من الإنس والجنِّ، داعياً إياهم للإتيان بمثل القرآن، ولم يقدرْ أحدٌ على ذلك، فكان القرآن المعجزة الوحيدة التي شاهدها الناس في يومنا هذا بأمرٍ أعينهم، في حين علموا بالمعجزات الأخرى عن طريق النقل المتواتر.

وجوه إعجاز القرآن

حين تحدَّى النبيُّ (ص) الإنس والجنِّ بأن يأتوا بمثل القرآن كان كلامه مطلقاً، بحيث كان تحدِّيّه لكلِّ فردٍ من أفراد الإنس والجنِّ، العامَّة والخاصَّة، الجاهل والعالم، الرجل والمرأة،... إلخ.

كما أنَّهُ لم يُقيِّد التحدِّي بالإتيان بمثل القرآن في جهةٍ من الجهات، بل كان تحدِّيّه بالإتيان بمثل القرآن مطلقاً.

وبالتالي فمعنى آية التحدِّي أنَّهُ لئن اجتمعت الإنس والجنِّ، بكلِّ أفرادهم، على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، من جميع الجهات؛ في الآتي به؛ وفصاحتها؛ وبلاغتها؛ ونظمها؛ والعلوم التي فيها؛ والأخبار الغيبية المشار إليها فيها؛ وعدم الاختلاف بين آياتها؛ وغير ذلك من وجوه إعجازه، لا يأتون بمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ طهيراً.

ومن هنا يظهر أنَّ القرآن يدَّعي عمومَ إعجازه من جميع الجهات(11).

وبالتالي فلا وجه لما ادَّعاه البعض من أنَّ القرآن معجزٌ في جهةٍ واحدةٍ فقط، أو جهتين، بل نقول القرآن معجزٌ من جميع الجهات، ومنها:

إعجازه من جهة الأخبار الغيبية

المُرَاد من الغَيْبِ؛ مرادُنَا من الغَيْبِ هَا هُنَا مَا كَانَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا عَزَّ وَجَلَّ، وَمَتَوَفَّافًا عِلْمُ الْبَشَرِ بِهِ عَلَى إِطْلَاقِ لَهُمْ عَلَيْهَا؛ إِذْ إِنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الْمَسَائِلِ مِمَّا يَكُونُ مَجْهُولًا لِلْبَشَرِ فِي زَمَانٍ مَا، فَيَحْسِبُهَا أَصْحَابُ ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْغَيْبِ فِي شَيْءٍ؛ إِذْ سَيَعْلَمُهَا قَوْمٌ آخَرُونَ فِيمَا بَعْدَ، عِنْدَ تَطَوُّرِ الْعِلْمِ وَوَسَائِلِ الْمَعْرِفَةِ، وَتِلْكَ هِيَ الْحَقَائِقُ الْعِلْمِيَّةُ، الَّتِي أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْهَا، وَلَكِنَّ بَحْثَنَا هَذَا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ.

أنواع الأخبار الغيبية: لقد تضمّن القرآن الكريم الكثير من الأخبار الغيبية، وهي على ثلاثة أنواع:

(1) الأخبار الغيبية الماضية، كقصص الأنبياء، والرُّسُل، والأمم السالفة.

(2) الأخبار الغيبية الحاضرة، كالذي كان يُضمّره ويمكّره المنافقون من المكائد للإسلام والمسلمين، كقوله تعالى في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرُّيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ الْإِسْلَامَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَادْنَا إِلَّا الضُّلُسَ وَالْحُسْنَىٰ وَالَّذِي يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾، وسورة التوبة فيها من هذا الضرب شيءٌ كثيرٌ.

(3) الأخبار الغيبية المستقبلية، كالوقائع، والملاحم، والأحداث، والأخبار، والأمور، التي أخبر القرآن الكريم أنّها ستحصل في مستقبل الأيام.

إعجاز القرآن من جهة الأخبار الغيبية المستقبلية

وكلامنا هنا هو في بيان إعجاز القرآن من حيث الأخبار الغيبية المستقبلية فقط، فنقول:

قالوا: إنّ من الآيات التي أشارت إلى حوادث، ووقائع، وأمور، ستقع في المستقبل، ووقّعت فعلاً، بحيث كانت من المؤيّدات والشواهد المستمرة على أنّ القرآن من عند الله، وأنّ النبيّ (ص) صادقٌ في دعواه النبوة والرسالة، ما يلي [21]:

1- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ الْإِنِّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (البقرة: 23 - 24).

2- وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِاللَّغِيهِ إِلَّا بِرِشْقٍ الْأَنْفُسُ أَنْ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (النحل: 5 - 8).

3- الْم * غُلَبَاتٍ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَيْتِ بَضْعِ سِنِينَ * الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (الروم: 1 - 5).

4- فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنْ زِلْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (الحجر: 94 - 95).

5- يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الْإِسْلَامِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدِيمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة: 32 - 33).

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الْإِسْلَامِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَأَبَى اللَّهُ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (الصف: 8 - 9).

6- سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (المسد: 3).

7- وَعَدَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿النور: 55﴾ .

8- ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ الْإِنُّ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ الْإِنُّ أَنْ يُحْرِقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿الأنفال: 7﴾ .

9- ﴿لَقَدْ صَدَقَ الْإِنُّ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَتَذَخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ الْإِنُّ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿الفتح: 27﴾ .

10- ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ الْإِنِّ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَُمْ قَالِ الْإِنُّ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿الفتح: 15﴾ .

11- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرُكُمْ إِنَّكُمْ قَوْمٌ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ الْإِنُّ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿الفتح: 16﴾ .

12- ﴿إِنَّمَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّمَا لَهُمْ لِحَافٌ يَظُنُّونَ ﴿الحجر: 9﴾ .

13- ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالْإِنُّ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ أَنْ الْإِنُّ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿المائدة: 67﴾ .

14- ﴿وَإِنْ رَجَعَكَ الْإِنُّ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿التوبة: 83﴾ .

15- فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَزْوَاجَنَا وَأَزْوَاجَكُمْ ثُمَّ نُبْتَهِلْ وَنَدْجِعْ عَلْ لَعْنَةِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (آل عمران: 61).

16- قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ الدَّارِ فَأَتَمَمْنَا وَالْأُولَى كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبْدَانًا بِمَا فَدَّ مَاتُوا أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَزِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (البقرة: 94 - 95).

17- قُلْ هُوَ الْفَقِيرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِكُمْ عَبْدًا مِّنْ قَوْمِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ مِمَّا بَعْضٌ انظُرْ كَيْفَ نَصَّرَ فِي الْآيَاتِ لَعَلَّ لَهُمْ يَفْقَهُوْنَ (الأنعام: 65).

18- أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلِّدُونَ الدُّبُرَ (القمر: 44 - 45).

تأملٌ وتحقيق

ولكن الذي يلحظه المتأمل في هذه الآيات، التي ذكرها كأثلة لإعجاز القرآن من حيث إخباره عن الأخبار الغيبية المستقبلية، أنها تنقسم إلى عِدَّة أقسام، وهي:

1- ما كان إخباراً عن حوادث مستقبلية، وقد تحققت بالفعل، وكانت من الشواهد على أن القرآن من عند الله وأن النبي الأكرم (ص) صادق في دعوته، كإخبار القرآن عن الروم بأنهم سينتصرون في بضع سنين من إعلان هذا النبأ، الذي يقول الله فيه: **عَلَّيْتِ الرُّومَ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَعْضِ سِنِينَ** **الْأَمْمَرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** (الروم: 2 - 5).

وبيان ذلك أن دولة الرومان، وهي مسيحية، كانت قد انهزمت أمام دولة الفرس، وهي وثنية، في حروب طاحنة بينهما سنة 614م، فاغتم المسلمون بسبب أنها هزيمة لدولة متديونة أمام دولة وثنية، وفرح المشركون، وقالوا للمسلمين في شماتة العدو: **إن الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبهم**

المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل عليكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فنزلت الآيات الكريمة يبشّر أنّ فيها المسلمين بأن هزيمة الروم هذه سيعقبها انتصارٌ في بضع سنين، أي في مدّةٍ تتراوح بين ثلاث سنواتٍ وتسعٍ، ولم يكُ مطنوناً وقتَ هذه البشارة أن الروم تنتصر على الفرس في مثل هذه المدّة الوجيزة، بل كانت المقدّمات والأسباب تأبى ذلك عليها؛ لأنّ الحروب الطاحنة أنهكتها حتّى غزيرت في عقر دارها؛ ولأنّ دولة الفرس كانت قويّةً منيعّةً، وزادها الطفر الأخير قوّةً ومنعةً.

ولكنّ القرآن تعالى أنجز وعده، وتحقّقت نبوءة القرآن سنة 622م، الموافقة للسنة الثانية من الهجرة المحمّديّة.

وممّا هو جديرٌ بالذكر أنّ هذه الآية نفسها حملت نبوءةً أخرى، وهي البشارة بأنّ المسلمين سيفرجون بنصرٍ عزيزٍ في هذه الوقت الذي ينتصر فيه الروم، ﴿وَيَوْمَ مَأْذِي يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بَدَنَصْرٍ﴾. إنّ ينصرون من يشاءُ وهُوَ العزيرُ الرّحيمُ. ولقد صدق القرآن وعده في هذه، كما صدقه في تلك، وكان طفر المسلمين في غزوة بدر الكبرى واقعاً في الطرف الذي صدر فيه الرومان، وهكذا تحقّقت النبوءتان في وقتٍ واحدٍ، مع تقطُّع الأسباب في انتصار الروم كما علمت، ومع تقطُّع الأسباب أيضاً في انتصار المسلمين على المشركين على عهد هذه البشارة؛ لأنّهم كانوا أيّامئذٍ في مكّة، في صدر الإسلام، والمسلمون في قلّةٍ وذلّةٍ، يضطهدهم المشركون، ولا يرقبون فيهم إلاّ، ولا ذمّةً [31].

2- ما كان إخباراً عن أمورٍ لم تحصل حتّى الآن، وقد أخبّر القرآنُ بأنّها لن تحصل أبداً، كإخبار القرآن بانتفاء قدرة المخاطبين بالقرآن وجميع الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ الْإِنِّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 23 - 24).

3- ما كان إخباراً عن أمورٍ لم تحصل حتّى الآن، ولكنّ القرآن عزّ وجلّ قد وعّد بحصولها في هذه الدنيا قبل يوم القيامة، كإخبار القرآن بظهور الإسلام على الدين كلّيه، واستخلاف المؤمنين في الأرض، حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33).

وقال: ﴿وَعَدَّ الْظَّالِمِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْبَارِعِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 55).

4- ما كان إخباراً عن أمورٍ قد حَصَلَتْ وانقَضَتْ، بيد أن ﴿عزَّ وجلَّ﴾ يُخبر أنَّهُ كان قد أطلع نبيَّه عليها قبل وقوعها، وقد أخبر بها أصحابه، ولكنَّ الآيات التي أشارت إليها قد نزلت بعد حدوثها ووقوعها، كإخبار ﴿﴾ أنَّهُ قد أطلع نبيَّه على أنَّ المسلمين سيكون لهم أحدُ أمرَيْن: الاستيلاء على القافلة التجاريَّة لقريش أو الانتصار على جيشها الكبير، وقد وعَدَّ ﴿﴾ المسلمين، على لسان نبيِّه، بأنَّ إحدى الطائفتَيْن ستكون لهم، وهذا ما حصل بالفعل، فلمَّا فاتهم العير، أي القافلة، كانت لهم الغلابة على النفير وهو جيش قريش في حرب بدرٍ وأفرادُه زهاء ألف رجل، وقد قال تعالى في ذلك: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ﴿﴾ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ﴿﴾ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال: 7).

ولكنَّ الإنصاف أنَّ القسم الأخير لا علاقة له بموضوع الإخبار عن الأمور والحوادث المستقبلية؛ فإنَّ هذه الآيات تُخبر عن حوادثٍ قد وقعت، وإنَّ كان رسول الله(ص) قد أخبر بها قبل وقوعها بما أطلعه عليه من علم الغيب، ولكنَّه لم يطلِّع عليها بوحىٍ قرآنيٍّ، بل اطلَّع عليها بوحىٍ غير قرآنيٍّ، فلا تكون الآيات من مصاديق الآيات التي تتضمن إخباراً بحوادثٍ ووقائع ستقع في المستقبل، وبالتالي فهي خارجةٌ عن موضوع إعجاز القرآن من حيث اشتمالُه على الإخبار بالغيبيَّات، فلا ينبغي ذكرُها ها هنا.

كما أنَّ القسمَيْن الثاني والثالث لا يصلحان كشواهدٍ على إعجاز القرآن الكريم، وأنَّه من عند الله؛ إذ لعلَّ قائلاً يقول: أنَّ ما أخبر ﴿﴾ به لن يتحقَّق؛ بمعنى أنَّ ما أخبر أنَّهُ لن يحصل أبداً قد يحصل في مستقبل الأيَّام؛ وما أخبر أنَّهُ حاصلٌ قبل يوم القيامة لا محالة قد لا يحصل، وبالتالي فكيف تكون هذه الأخبار شاهداً على أنَّ هذا القرآن من عند ﴿﴾؟!

ومن هُنا نرى أنَّ الأجدد بالباحثين، حين التعرُّض لموضوع إعجاز القرآن من حيث إخباره عن الحوادث المستقبلية، أن يذكروا الآيات التي أَدَّخَرَ اللهُ بها عن حوادث قد وقعت فعلاً بعد نزول تلك الآيات، وتكون تلك الآيات شاهداً لا غبار عليه على إعجاز القرآن، وأنَّه من عند علام الغيوب.

نعم كلاً ما تحفَّظَ >دَثُ ما ممَّا أَدَّخَرَ القرآن به أدخلناه في الآيات الدالة على إعجاز القرآن.

هذا، وقد خصَّصَتْ مجلة «نصوص معاصرة» محور عددها التاسع والأربعين (49) للحديث عن «التفسير الروائي للقرآن الكريم، الهوية والدور والقيمة، القسم الثاني»، وذلك في أربعٍ من المقالات العلمية القيِّمة.

وتتلوها دراساتٌ كلاميةٌ وقرآنيةٌ وتاريخيةٌ وفكريةٌ متنوِّعةٌ.

ثمَّ كان الختام بقراءةٍ في كتاب (الحدُّ الجديد بين العلم والدين: التجربة الدينية وعلم الأعصاب والأمر المتعالِي)، لجون هيك، وذلك في مقالة بعنوان «الحدُّ الجديد بين العلم والدين: التجربة الدينية وعلم الأعصاب والأمر المتعالِي، قراءةٌ في كتاب جون هيك»، للدكتور علي شهبازي.

كلمة التحرير

وهي بعنوان «المدارات الفكرية، دورها في المعرفة وضرورات الوعي الفلسفي بها»، وفيها يفتتح رئيس التحرير الشيخ حيدر حبُّ الله الحديث بالسؤال: ماذا يعني النَّسَقُ أو الإطار الفكري؟

ويعني به الفضاء الفكري والذهني الذي يتحرَّك العقل هنا أو هناك ضمنه، فيفكَّر في مداره، ويخضع لقوانينه، ويسير وفقاً لمعاييره.

وتحت عنوان: (تأثير الأُطُر والمدارات على حركة المعرفة والتفكير) يقول:

1- لكلِّ إطارٍ فكريٍّ عامٍّ فرضيَّاته الممكنة والمستحيلة، أعني أنَّ الإنسان إذا عاش ضمن إطارٍ ومدارٍ ما فلن يخطر في باله فرضٌ من الفروض، بينما لو عاش في مدارٍ آخر لكان هذا الفرض (مستحيل الخطور هناك) أسرع الفروض إلى ذهنه.

2- تخضع عملية تقويم الإثباتات في الموضوعات المختلفة لتأثيرات مداراتنا أيضاً. فبعض الأدلة تظهر في عقلي واضحة مفيدة لليقين وقريبة جداً لمنطقيّة الوقوع؛ لأنني أسبح في مدار متوالم معها ومع نسقها، بل هو الذي أولدها؛ بينما تظهر أدلة أخرى واهية جداً عندما لا تكون كذلك.

3- يؤدي اختلاف الأنساق الفكرية إلى ظهور أسئلة أو استفهامات في الذهن أو غيابها عنه، وإقبال الإنسان على الاهتمام بها وترك غيرها.

وتحت عنوان: (ما الذي نريده بالضبط على المستوى العملي؟) يقول: هذا كلاًه يعني لي أن مفاتيح الأنساق الفكرية شيء أكثر خطورة مما نتصور، ومن ثم فتحديد موقف واعٍ منها أمر شديد الأهمية، وانساق عقولنا نحو نسقٍ فكري معيّن من حيث لا نشعر هو أمرٌ خاطئ وحساس.

ويختتم حديثه بالرسالة التي يريدنا من كلمته، وتتلخّص في:

1- إن المدار الفكري يفترض - منطقيّاً - أن يكون موضوعاً للنظر قبل أن يكون إطاراً للتفكير.

2- إن المدارات الفكرية الكبرى تحتاج عادةً لعقل فلسفي متعالٍ، ومن دون احترام العقل الفلسفي بالمعنى الواسع المعاصر للكلمة فلن نتمكّن في غالب الظن من الوصول إلى مطالعة جادة للأنساق الفكرية.

3- إن الدراسات المقارنة بين الحضارات، والمدارس الفكرية والروحية الكبرى، والأديان بتنوّعها، مفتاحٌ لا مناص منه للولوج في مرحلة تشكيل وعيٍ بالأنساق الكبرى، واتخاذ موقف تنطليّ به المرحلة اليوم، أكثر نضجاً وجدّية وقدرة.

ملف العدد: التفسير الروائي للقرآن الكريم، الهوية والدور والقيمة /2/

1- في المقالة الأولى، وهي بعنوان «حجية الروايات التفسيرية، الدائرة والنطاق»، للشيخ محمد إحساني فر لنيكرودي (أستاذ مساعد في كلية علوم الحديث، ومدير قسم التفسير في مؤسسة علوم ومعارف الحديث) (ترجمة: حسن علي مطر)، تطالعنا العناوين التالية: المدخل؛ ماهية التفسير وملاكات الحجية في مجال التفسير؛ تعريف الحجية؛ الحجية لغة؛ الحجية الأصولية؛ تعريف التفسير وماهية الحجية التفسيرية؛ تعريف التفسير؛ ماهية الحجية في التفسير؛ القطع أو الاعتبار القطعي ملك الحجية

المعتبرة في التفسير؛ مباني حجة خبر الواحد؛ المباني الأربعة في حجة خبر الواحد؛ الأحاديث المعتمدة في الشريعة؛ الروايات المعتمدة في سيرة العقلاء؛ أ- الروايات المشتملة على الحجية الوجدانية؛ ب- الروايات المفيدة للوثوق النوعي؛ ج- الروايات المشمولة للتوسعة التعبدية في السيرة؛ دائرة حجة الأحاديث التفسيرية؛ دور اختلاف مباني الحجية في دائرة الحجية؛ النظريات الجديرة بالطرح في دائرة الحجية؛ نقد النظريات الثلاث الأولد؛ نظرية حجة الأحاديث الموثوقة في المسائل العلمية والعملية؛ نظرية شمول أدلة التعبد بحجة الخبر للمسائل العلمية والعملية؛ نظرية التفصيل بين المسائل العلمية والمسائل العملية؛ تحقيق نظرية التفصيل بين الأخبار العقلانية وأخبار التوسعة التعبدية؛ دائرة حجة الأحاديث العقلانية المعتمدة؛ دائرة حجة أحاديث التوسعة التعبدية؛ سرّ التفصيل بين الأخبار العقلانية والتوسعة التعبدية؛ مقدار قوّة السند والدلالة في الأخبار العقلانية والتعبدية؛ ملاكات وشرائط الحجية في دلالة الخبر؛ عدم التفصيل بين القضايا الكلامية وغير الكلامية؛ حاجة القضايا التاريخية إلى الوثوق النوعي؛ حجة الأحاديث التفسيرية في التعارض مع الكتاب والسنة؛ القواعد العامة في تعارض الحديث مع الكتاب والسنة؛ حالات وأحكام التعارض؛ حالات وأحكام تعارض الحديث التفسيري مع السنة؛ موقع الأحاديث غير المعتمدة في التفسير؛ أنواع الأحاديث غير المعتمدة؛ الفوائد المحتملة للأحاديث التفسيرية غير المعتمدة.

2- وفي المقالة الثانية، وهي بعنوان «التفسير الروائي للقرآن عند الفريقين، رصدٌ ومقارنة»، للدكتور الشيخ غلام حسين أعرابي (عضو الهيئة العلمية في جامعة قم، متخصصٌ في مجال العلوم القرآنية، له مؤلّفاتٌ متعدّدة) (ترجمة: حسن الهاشمي)، يستعرض الكاتب العناوين التالية: صورة المسألة؛ 1- اهتمام الفريقين بالروايات التفسيرية؛ 2- أنواع الروايات التفسيرية من حيث المحتوى؛ 3- المذاهب المتنوّعة في التفسير الروائي؛ 4- آفات الروايات التفسيرية؛ النتائج.

3- وفي المقالة الثالثة، وهي بعنوان «التفسير الأثري في قراءةٍ ثانية»، للدكتور السيد هدايت جليلي (أستاذ وعضو الهيئة العلمية في جامعة الخوارزمي، متخصصٌ في علوم القرآن والحديث، له مجموعةٌ من الكتب والمقالات) (ترجمة: سرمد علي)، نشهد العناوين التالية: 1- المقدّمات؛ 2- تحليل ونقد التعاريف المطروحة للتفسير الأثري؛ 3- ما الذي يفعله المفسّر في التفسير الأثري؟؛ 4- نحو تعريفٍ جديد.

4- وفي المقالة الرابعة، وهي بعنوان «آفات المنهج الروائي في التفسير، قراءةٌ في المشكلات القائمة»، للدكتور الشيخ محمد أسعدي (أستاذٌ في الحوزة العلمية في قم، وحائزٌ على شهادة الدكتوراه في علوم القرآن والحديث في جامعة قم، له مجموعةٌ من البحوث والمقالات) (ترجمة: حسن علي

مطر)، يتناول الكاتب بالبحث العناوين التالية: مقدمة؛ 1- إطلالةٌ على جذور وخلفيات التيار الروائي؛ 1- 1- الاتجاه السلبي؛ 1- 2- الاتجاه الإيجابي؛ 2- معرفة الآفات المنهجية؛ 2- 1- تجذُّب دراسة الروايات من الناحية السندية؛ 2- 2- تجذُّب دراسة الروايات من الناحية الدلالية؛ أ- تطبيق الروايات على الآيات بشكلٍ غير دقيق؛ ب- الخلط بين مختلف المفاهيم اللغوية للقرآن؛ تفسير عبارة «أهل الذكر» في الآية 43 من سورة النحل بـ «أهل بيت النبي»؛ تفسير عبارة «قضاء التّفَث» في الآية 29 من سورة الحجّ بـ «لقاء الإمام»؛ السطحية في انتقاء الروايات التفسيرية في حدّ العلاقة اللفظية؛ النتيجة.

دراسات

1- أما الدراسة الأولى فهي بعنوان «الأديان في القرآن، نحو فهمٍ معمّق للرؤية القرآنية للأديان وتحريف كتبها»، وهي حوارٌ مع: الشيخ محمد هادي معرفت (فقيهٌ وعالمٌ قرآنيٌّ بارز، له مؤلّفاتٌ مشهودة في مجال الدراسات القرآنيّة) (ترجمة: سرمد علي).

2- وفي الدراسة الثانية، وهي بعنوان «بين حوار الحضارات وصراعاها، قراءةٌ في النظريتين / القسم الأوّل»، للدكتور السيد صادق حقيقت (أستاذٌ مشرف في جامعة المفيد في إيران) (ترجمة: د. نظيرة غلاب)، تطالعنا العناوين التالية: مقدّمة؛ صعود وأفول نظام الثنائية القطبية؛ النظام العالمي الجديد؛ ديناميكية القوة، وسيرها في النظام الدولي؛ 1- نظرية صراع الحضارات؛ تحليلٌ ونقد لنظرية صراع الحضارات؛ 2- نظرية حوار الحضارات.

3- وفي الدراسة الثالثة، وهي بعنوان «دور الولاية والعمل في النجاة، مطالعةٌ في الإطار الشيعي»، للدكتور أحمد رضا مفتاح (أستاذٌ جامعيٌّ متخصصٌ في اللاهوت المسيحي، ورئيس كلابية مقارنة الأديان واللاهوت المسيحي التابعة لجامعة الأديان والمذاهب في إيران، له أعمالٌ علميّة متعدّدة) (ترجمة: حسن علي مطر)، يستعرض الكاتب العناوين التالية: تنويهٌ؛ دور ولاية أهل البيت(عم) في النجاة؛ دور العمل في النجاة من وجهة نظر القرآن؛ دور العمل في الروايات؛ النتائج.

4- وأما الدراسة الرابعة فهي بعنوان «بولس، دراسةٌ في شخصيّته ودوره الديني»، للدكتور محمد إيلخاني (أستاذ الفلسفة في جامعة طهران، له مصنّفاتٌ عدّة في مجال الأديان وفلسفة القرون الوسطى) (ترجمة: حسن مطر الهاشمي).

5- وفي الدراسة الخامسة، وهي بعنوان «طروحات د. مدرّسي الطباطبائي حول حياة الإمام الصادق، دراسةٌ تحقيقية»، للدكتور السيد رضا الموسوي (باحثٌ في مجال الفكر الإسلامي) (ترجمة: نظيرة غلاب)، نشهد العناوين التالية: خلاصة؛ المقدمة؛ دراسة؛ وتحليل لهذه الموارد الأربعة؛ الأحاديث المتعلقة بالمدرّسي الأولى؛ الأحاديث المستند إليها في الدعوى الثانية؛ الأحاديث المستند إليها في الدعوى الثالثة؛ الأحاديث المستند إليها في الدعوى الرابعة؛ نتيجة التحقيق.

6- وفي الدراسة السادسة، وهي بعنوان «المرأة في الرؤية القرآنية، مناقشة هويّة المرأة في القرآن وفقاً لمنهج د. الشيخ الصادق الطهراني»، للسيد محمد عقيقي (باحثٌ في الفكر الإسلامي. من إيران) (ترجمة: فرقد الجزائري)، تطالعنا العناوين التالية: رؤية؛ الأساس في حقوق المرأة، الاستحقاق أم المساواة؟؛ مقدّمات؛ أبرز نقاط مبنى عدالة الاستحقاق (مبنى الفقهاء التقليديين)؛ 1- من عدالة الاستحقاق إلى عدالة المساواة؛ 2- الأدلة العقلية في فضل عدالة المساواة على عدالة الاستحقاق؛ 3- التأكيد على الانسجام بين روح القرآن والتعاليم الإسلامية مع عدالة المساواة والمساواة في الأصل؛ 4- إعادة تقييم براهين اختلاف حقوق المرأة والرجل وفق مبدأ عدالة المساواة؛ بيان رؤية القرآن الكريم للمرأة؛ 1- موضوع الرضاة؛ 2- العلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل؛ أ- موضوع النظر؛ ب- هل الحديث والمزاح مع النساء، وإثارة ضحكهن، حرام؟؛ ج- هل للمرأة والرجل الأجنيبان أن يتصافحا حين اللقاء؛ لكونهما أقارب أو أصدقاء؟ وهل ذلك يخالف الشرع؟؛ الرأي المشهور هو عدم جواز المصافحة؛ الرأي غير المشهور هو جواز المصافحة؛ الدليل على جواز المصافحة؛ 3- الزواج القَسْرِي؛ النتيجة النهائية؛ 4- ضرب المرأة؛ ضرورة الرجوع إلى آيات أخرى من القرآن الكريم لتحقيق فهمٍ صحيح لهذه الآية؛ 5- شهادة المرأة؛ 6- حقّ الحياة (قتل المرأة المرتدة)؛ ما الذي تعنيه حرّية العقيدة في الإسلام؟؛ ما رأي «السنة الصحيحة» في هذا الموضوع؟؛ ملخّص البحث.

7- وفي الدراسة السابعة، وهي بعنوان «أضرار التفسير الباطني عند العلامة الطباطبائي»، للدكتور حسين خاكپور (أستاذٌ مساعد في جامعة سيستان وبلوشستان، كلاسّية الإلهيات) والأستاذة طيّبة أكران (طالبة ماجستير، قسم علوم القرآن والحديث)، يتناول الكاتبان بالبحث العناوين التالية: المقدمة؛ 1- وجهة نظر الباطنية والصوفية (الروحانيّات المتطرّفة)؛ 2- الشكليّون (الشكليّة المتطرّفة)؛ 3- وجهة نظر أهل البيت(عم) (الجمع بين الظاهر والباطن للقرآن)؛ نبذةٌ تاريخية؛ تشخيص أضرار التفسير الباطني؛ 1- الأضرار الأساسية؛ أ- إنكار ظاهر القرآن الكريم؛ ب- عدم وجود الضابطة؛ ج- الجنوح من العقل في المباني التفسيرية؛ 2- الأضرار الأسلوبية؛ أ- عدم وجود ضابطة في معرفة معنى الكلمات؛ ب- الاستفادة من الرأي في التفسير الباطني؛ 3- الأضرار النهائية؛ أ- الجبرية وفكرة الجبر؛ ب- الآثار الاجتماعية السيئة؛ النتيجة.

وأخيراً كانت قراءةُ في كتاب (الحدّ الجديد بين العلم والدين: التجربة الدينية وعلم الأعصاب والأمر المتعالّي)، وذلك في مقالة بعنوان «الحدّ الجديد بين العلم والدين: التجربة الدينية وعلم الأعصاب والأمر المتعالّي، قراءةُ في كتاب جون هيك»، للدكتور علي شهبازي (أستاذُ في الفلسفة والأديان في جامعة الأديان والمذاهب في إيران) (ترجمة: مرقال هاشم)، حيث طالعنا العناوين التالية: الدين بوصفه مؤسسة بشرية، والدين بوصفه أمراً معنوياً؛ الدين وعلم الأعصاب؛ المعرفة والتجربة الدينية.

هذه هي

يُشار إلى أنّ «مجلةً نصوص معاصرة» يرأس تحريرها الشيخ حيدر حبّ الله، ومدير تحريرها الشيخ محمد عباس دهنبي. وتتكوّن الهيئة الاستشاريّة فيها من السادة: زكي الميلاد (من السعودية)، عبد الجبار الرفاعيّ (من العراق)، كامل الهاشميّ (من البحرين)، محمد حسن الأمين (من لبنان)، محمد خيرى قيرباش أوغلو (من تركيا)، محمد سليم العوّا (من مصر)، محمد علي آذرشب (من إيران). وهي من تنضيد وإخراج مركز (papyrus).

وتوزّع «مجلةً نصوص معاصرة» في عدّة بلدان، على الشكل التالي:

1- لبنان: شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت، المشرفية، مقابل وزارة العمل، سنتر فضل الله، ط4، هاتف: 277007 / 277088 (+9611)، ص. ب: 25/184.

2- مملكة البحرين: شركة دار الوسط للنشر والتوزيع، هاتف: 17596969 (+973).

3- جمهورية مصر العربية: مؤسّسة الأهرام، القاهرة، شارع الجلاء، هاتف: 7704365 (+202).

4- الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: 2665394 (+9714).

5- المغرب: الشركة العربيّة الإفريقيّة للتوزيع والنشر والصحافة (سپريس)، الدار البيضاء، 70 زنقة سجلماسة.

6- العراق: أ- دار الكتاب العربي، بغداد، شارع المتنبي، هاتف: 7901419375(+964)؛ ب- مكتبة العين، بغداد، شارع المتنبي، هاتف: 7700728816(+964)؛ ج- مكتبة القائم، الكاظمية، باب المراد، خلف عمارة النواب. د- دار الغدير، النجف، سوق الحويش، هاتف: 7801752581(+964). ه- مؤسسة العطّار الثقافية، النجف، سوق الحويش، هاتف: 7501608589(+964). و- دار الكتب للطباعة والنشر، كربلاء، شارع قبلة الإمام الحسين(ع)، الفرع المقابل لمركز ابن فهد الحلبي، هاتف: 7811110341(+964).

7- سوريا: مكتبة دار الحسين، دمشق، السيدة زينب، الشارع العام، هاتف: 932870435(+963).

8- إيران: 1- مكتبة الهاشمي، قم، كدرخان، هاتف: 7743543(+98253). 2- مؤسسة البلاغ، قم، سوق القدس، الطابق الأول. 3- دفتر تبليغات «بوستان كتاب»، قم، چهار راه شهدا، هاتف: 7742155(+98253).

9- تونس: دار الزهراء للتوزيع والنشر: تونس العاصمة، هاتف: 98343821(+216).

10- بريطانيا وأوروبا، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع:

United Kingdom London NW1 1HJ. Chalton Street 88. Tel: (+4420) 73834037

كما أنّها متوفّرة* على شبكة الإنترنت في الموقعين التاليين:

1- مكتبة النيل والفرات: <http://www.neelwafurat.com>

2- المكتبة الإلكترونية العربية على الإنترنت: <http://www.arabicebook.com>

وتتلقّى المجلّة مراسلات القراء الأعزّاء على عنوان البريد: لبنان — بيروت — ص. ب: 327 / 25.

وعلى عنوان البريد الإلكتروني: net.nosos@info

وأخيراً تدعوكم المجلّة لزيارة موقعها الخاصّ: www.nosos.net؛ للاطلاع على جملة من المقالات الفكرية والثقافية المهمة.

